مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 12 / العـدد:01 (مـــاي 2024) ص 843– 853
ISSN: 2335–1381 EISSN: 2602–5949 Legal Deposit: 2013–6352

عتبات النص في رواية الطاهر وطار " قصيد في التذلل"

The Thresholds of the Text in the Novel of 'Qaṣīdat al-Tadhallul' by Tahar Wattar

سعيدة فاضلي [1]، أ.د: سعاد شابي [2]
FADLI SAIDA [1], CHABI Sead
1 جامعة أحمد درايعية– أدرار (الجزائر)، fadalisaida@gmail.com
2 جامعة أحمد درايعية– أدرار (الجزائر)، razouana01@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2023/09/18	تاريخ القبول: 2023/11/20	تاريخ النشر: 2024/05/16

الملخص: مما شدَّ انتباه البحوث النَّقديَّة في وقتنا الحالي الأشكال السَّرديَّة بصفة عامة والرّوائية بصفة خاصة، حيث تمثل هده الأخيرة تصوير و تشخيص للواقع المعاش لدى الفرد ،فقد عمد إلى الرواية للتعبير عما يجول بالخاطر بشكل أدبي تشويقي مملوء بشيء من الخيال و الإبداع طبعا لكسب روح المتلقي و القارئ على حد سواء إضافة إلى أهمية الرواية الكبرى و ملاءمتها لدى المبدعين والقرّاء على وجه التَّحديد و لهدا تعد الرواية اليوم الشكل الأدبي الغالب على الأشكال الأخرى من ناحية إقبال المبدعين و المتلقين كذلك .

وقد وقع اختياري على الرّواية كنوع سردي بهدف تجسيد بحث شعرية العتبات فقد عرف اهتماما من لدن النقاد و الباحثين لأهميتها في الدراسات النقدية و الأدبية و لا سيما في الأعمال السردية والقصصية ،

وقد اخترت رواية قصيد في التّذلل للطّاهر وطّار الجزائري أنموذجاً في الدراسة التّطبيقية التي ختم بها أعماله الإبداعية التي تميزت بالطرح الجدي مما جعل الإقبال على البحث و الدراسة فيها موضوعها.

الكلمات المفتاحية: الشعرية ،العتبات النصية ،الرواية ، الطاهر وطار.

Abstract

The attention of critical research in our current time has been drawn to narrative forms in general and specifically to fiction, as the latter represents a depiction and diagnosis of the individual's lived reality. Fiction is used to express what crosses the mind in a literary, intriguing manner filled with imagination and creativity, aimed at engaging both the recipient's and the reader's spirit. Additionally, the significance of major fiction and its suitability for creators and readers, specifically, has made fiction the predominant literary form in terms of the interest of creators and recipients alike.

I have chosen fiction as a narrative form to embody the study of poetic thresholds, as it has garnered interest from critics and researchers due to its importance in critical and literary studies, especially in narrative and storytelling works. I selected the novel 'Qaṣīdat al-Tadhallul' by Tahar Wattar as a model in the applied study that concluded his creative works, characterized by innovative approaches, which has sparked interest in researching and studying its subject matter. **Keywords:** Poetic Thresholds, Narrative, Fiction, Tahar Wattar

المؤلف المرسل: سعيدة فاضلي ، **الإيميل**: fadalisaida@gmail.com

1. **مقدمة:**

تعد العتبات النصية قرص مضغوط يعبر بطريقة نقدية جمالية عن خبايا الأجناس الأدبية بكل أنواعها. فالعتبات النصية يمكن أن تعتبر معايير لقياس مدى تميز المبدع وتألفه في طرح أفكاره وآرائه .

ومن الأهداف المرجوة من خلال هذا البحث التعريف بالعتبات النصية عن طريق رواية الطاهر وطار.

وكذا التمكن من تطبيق حيثيات الدراسة النقدية على الإبداع الأدبي ، إضافة إلى التعريف بأهم المبدعين الجزائريين من خلال أعمالهم.

ولانجاز هذا العمل انتهجت خطة كالتّالي:

1- مفاهيم مصطلحاتية.

أ- الرّواية.

ب- الشعرية.

ج- العتبات النّصية.

د- رواية قصيد في التذلل لطّاهر وطّار.

2- دراسة في العتبات.

أ- الغلاف.

ب- المؤلف.

ج- الإهداء.

د- الاستهلال والنّهاية.

خاتمة:

وقبل الدخول في موضوع الدراسة أعتقد أنه من الأحسن تقديم مفاهيم خاصة ببعض المصطلحات التي كانت مفاتيح مُهمّة في هذه الدّراسة.

1- <u>مفاهيم مصطلحاتية</u>:

أ- **<u>الرواية</u>:** شكل من أشكال التعبير التي عرفها العرب والغرب في إبداعاتهم وكتاباتهم النثرية، فقد كانت بمثابة المتنفس الذّي لجئ إليه من لدنهم –الباحثين أو الروائيين– من أجل التعبير عمّا يدور ويجول بخاطرهم.

فقد عرفت الرّواية من لدن العديد من الباحثين والكتّاب بغضّ النظر عن جهة انتمائهم، وكان للمبدع الجزائري على وجه الخصوص بصمتُه الخاصّة في هذا اللّون السّردي حيث كتبت عند عدد غير قليل من المبدعين بالفصحى وهناك يكتب بالفصحى ويدرج ضمنها كلمات أو أمثال وحكم بالعاميّة كما سنرى في رواية قصيد في التذّلل للطّاهر وطّار، ومن بين المواضع التي يعالجها هذا النّوع الأدبي الظواهر والقضايا الاجتماعية (كالفقر، البؤس، الحرمان)، كذلك السيّاسة والثقافات المعاشة في مختلف مجالات الحياة.

فالرّواية عند الباحث لطيف زيتوني: «هي نصٌّ نثريٌّ تخيُّليٌّ سرديٌّ واقعي غالباً ما يدور حول شخصيات متورّطة في حدثٍ مُهمّ وهيّ تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة». (لطيف زيتوني، 2002م، صفحة 160)

يرى اللغوي محمد بوزواوي أن «الرواية Romam قصة نثرية طويلة تصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث، والأعمال، والمشاهد معتمدة على السرد وعُنصر التشويق». (محمد بوزواوي، صفحة 186)

من خلال هذين الرأيين (الخاصّين بمفهوم الرّواية توصلت إلى أنهما يتفقان في أن الرواية فن نثري تتميز (بالطول والخيال والسرد وعنصر التشويق). إضافة إلى أن الرّواية تستقي موضوعاتها من التجربة الحياتية التي يعيشها الإنسان.

ومما توصلت إليه أنه يمكن اعتبار الرّواية مرجعاً من المراجع المعرفية الثقافية التي تسهم في تزويد القارئ وتعريفه بكل ما يجري في الحياة بصفة عامة خاصة في المجال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لذلك نجد فئة من قراء الروايات يتميزون بثقافة واسعة تجعلهم يقبلون على جنس الرّواية سواء أكانت تنتمي إلى مجتمعه أو لا تنتمي.

ب- <u>الشعريّة</u>: من المصطلحات النقدية المعاصرة التي عرفت بعدة تسميات ومفاهيم لدى الباحثين فهناك من أطلق عليها تسمية بويطيقا أي الترجمة المصطلح الغربي Poetik، وهناك من أسماها بعلم الأدب وغيرها من المسميات ومن بين الباحثين الذين قدموا تعاريف اتجاهها نجد صاحب الموسوعة الأدبية نبيل دادوة الشعرية مصطلح قديم وحديث معاً، لأنه استعمل مع أرسطو ولأول مرة كعنوان (بويطيقا أو (فن الشعر)، إذ استقصى فيه أرسطو الجمالية في الأجناس الأدبية، كالملاحم والدّراما والشعر الغنائي والتي كانت سائدة في عصره... (فيصل الأحمر ونبيل دادوة، 2009م، صفحة 1/123)

ويرى طودورف (أن الشعرية (...)مقاربة للأدب «مجرّدة» و«باطنيّة» في الآن نفسه). (تزيفطان طودووف، 1990، صفحة 23)

وقال أيضاً بأن الشعرية (مجموعة الخصائص التي تجعل من العمل الأدبي عملاً أدبياً جمالياً وتعطيه الفردية أو التميز) (تزيفطان طودووف، 1990، صفحة 23) لذلك نجد في هذا الموضع يؤكد على أن: (العمل الأدبي لا يعد موضوعاً للشعرية، وأن كلما تستنطقه هو خصائص الخطاب الأدبي كما أنه النص الأدبي يعتبر (إنجاز من إنجازات –الشعرية– الممكنة، وأنها تعنى بالخصائص المجردة التي تصنع قراءة الحدث الأدبي، أي الأدبية). (تزيفطان طودووف، 1990، صفحة 23)

من خلال كل التعاريف التي ذكرت نجد أن الشعرية هي الصبغة التي تضفي على النص الأدبي جماليته و رونقا كما تمنحه الفردية والتميز كما تهتم بالمستوى الداخلي للعمل الأدبي.

ج– <u>سميائية العتبات النصّية</u>: La sémiotique de Seuils Textuels

من القضايا المهمة التي تمّ التنبّه إليها من لدن الباحثين والنقاد ما يعرف بالعتبات النّصية أو خطاب العتبات، نظراً لقيمته الكبرى في مطلع الخطابات والنصوص المكتوبة على وجه التحديد، فهو بمنزلة الباب التي يتم الولوج من خلالها إلى فناء البيت، فهو لذلك يشدّ انتباه القارئ منذ الوهلة الأولى التي يرى فيها عنوان النص كيفما كان نوعه وشكله، ويظهر هذا المقال ويتجسد بكثرة في الرواية والقصة بأنواعها وكذا كتب النّوادر وغيرها، وقد ظهر هذا النوع من الدراسة لدى الغربيون حيث تمثل في شخصية باحث مجدّ المعروف بجيرار جنيت، كما أنه صاحب المصطلح –عتبات les seuils– وقد جعله عنواناً لمؤلفه الشهير "عتبات" الذي يعد أوّل مؤلف بسطتْ فيه قضية أخذت الاعتبار والاهتمام لموضوع العتبات النصية بكل أنواعها، كما نوّهتْ بقيمتها وضرورتها في الدراسات النصية، وهذا ما يدلّ على قلة وعي الدارسين ولاسيما العرب بقيمة استحضار عتبات النص أو النصوص، حيث يرى الباحث محمد حسونة بأن العتبات «عبارة عن ملحقات نصيّة وعتبات نطؤها قبل ولوج أي فضاء داخلي كالعتبة بالنسبة إلى الباب». (محمد إسماعيل حسونة، 2015م، صفحة 30) والمقصود من هذا الكلام هو أن النص الموازي أو العتبات بمنزلة كلمة المرور التي من خلالها يسمح لأي كان بأن يلج عوالم مختلفة ولاسيما عالم النص فمثلاً عند دخول شخص ما إلى منتدى من المنتديات العلمية عبر الشابكة، فلا بدّ له من تقديم كلمة المرور من أجل الدخول إلى عالم ذلك المنتدى، فكذلك الشأن عند دخولك إلى صفحة التواصل الاجتماعي والأمثلة كثيرة. لذلك كان لزاماً على كل باحث عند دراسته لأي نص كان، بأن يقف عند عتباته وقفة وجيزة قبل أن يتبحّر في عالمِه، لكي يكشف عن مكنوناته المدسوسة فيه، وأن للعتبات النصية أنواع خارجية والتي تمثلت في (العنوان واسم الكاتب والغلاف ولوحة الغلاف) وأخرى داخلية فقد تمثلت في (العناوين الفرعية و الإهداء والاستهلال والخاتمة).

د- رواية قصيد في التّذلل للطّاهر وطّار:

تعد "رواية قصيد في التّذلل" للطّاهر وطّار سرد روائي مستمدة من التجربة الحياتية التي عاشها صاحبها، حيث بسط فيها الوجه الحقيقي للإنسان وعلى وجه التحديد للشخص المثقف الذي ينحاز عن كل ما هو أصلي راقٍ ويتذلل ويخضع إلى ما دون ذلك، فهذه الرواية بمنزلة المرآة العاكسة لما هو واقع بالشخصيات المتذلّلة المثقفة خاصة، والمتتبع لهذه الرواية بعمق سيكشف عن كل ما خبئه صاحب الرواية تحت سطورها، ولاسيما صوّر التّذلل التي غابت عن الأنظار قديماً وحديثاً بمختلف أنواعها وأشكالها.

2- دراسة في العتبات:

أ- **الغلاف الواجهة:**

الغلاف عتبة من العتبات النصية المحيطة بالنص، فهي أول ما يشدُّ انتباه القارئ قبل الدخول إلى عالم النص، فالغلاف (هو مِن العناصر التي تساعدنا على فهم الأجناس الأدبية، على مستوى الدلالة والبناء والتشكيل و القصدية. لذلك فهو ضروري للولوج إلى أعماق النص، قصد استكناه مضمونه وأبعاده الفنية) والإديولوجية والجمالية) (جريس مخّول، 2009م، صفحة 40) وهو أول ما يواجه القارئ قبل عملية القراءة والتلذّذ بالنّص.

ويتكون الغلاف من جزأين هما جزء أمامي يضم الإيقونة أو الصورة التي كثيراً ما تحتوي على ألوان مختلفة إضافة إلى العنوان واسم الكاتب ودار النشر والناشر أما الجزء الخلفي فيضم مثلاً تقديم حول الكتاب أو ملخص ما درس فيه، أحياناً تدرج ضمن هذا الجزء الصورة، أحياناً تكون الصورة نفسها الموجودة على الغلاف الأساسي.

والجدير بالذكر أن الغلاف أبرز عتبة يتلقاها القارئ قبل العنوان، فهو بمنزلة الصورة الفتوغرافية التي تعرّف بهويّة النّص المحفوظ والمحاط بأجزاء الغلاف، ودوره يكمن في جذب القارئ من خلال لوحة الغلاف بالإضافة إلى العنوان، ويعدُّ الغلاف من النصوص المحيطة بالنص الموازي والتي تسهم في إنجاح المؤلف في الترويج والتشهير بمؤلفاته، ومن ثم يكون الإقبال على هذه المؤلفات مهما كان نوعها، وهذا هو الغرض من العنوان المثير وكذلك طريقة تصميم الغلاف المتميّزة.

فقد تميّز غلاف رواية "قصيد في التذّلل" لوطّار بألوان شاحبة، شعثاء لا جمال فيها ولا رونق، وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدلُّ على أن -المبدع- لجأ إلى اختيار هذه الألوان لغلافه لتكون مطابقة لما صوّره وعن له في موضوع الرواية، وقد تمثلت في اللون البني القرميدي والأسود والبني الفاتح وبعض الرسومات غير واضحة الدلالة زينها باللون الأصفر. فيما يخص اللون البني القرميدي في نظري يدل على تلك البنايات المؤسساتية التي كان

يتردّد إليها تلك الفئة المثقفة التي دار عنها الحديث في الرواية، أما اللون الأسود فدل على الغموض والعتمة والضبابية وعدم الوضوح الذي ميز تلك الفئة التي قصدها في الرواية، التي اتصفت بكل ما تحمله من معاني التذّلل والخضوع إلى أدنى السلوكات والذي تمثل في الخروج عن القانون، والإنحراف عن المسؤولية وعدم نباهة الضمير، والوعي في كل نافع، أما اللون البني الفاتح فدلّ على الضبابية وعدم الوضوح والاكتئاب الذي يحدث لدى الفئة البريئة في المجتمع كما ينتج عن هذا الأوضاع واللامبالاة الملل والتضجر من الحياة. ومثل هذه الصور موجودة في واقعنا لحدّ الآن، وهي بدورها تسبّبت في كثير من المشاكل الاجتماعية، بسبب عدم وجود الرّجل المناسب في المكان المناسب..

وما امتاز به الجزء الأول من الغلاف أو الغلاف الأمامي للرواية بوجود إسم المؤلف في أعلى الجزء الأمامي، وقد كتب باللون الأبيض، وبخط متوسط، أما عنوان الرواية فقد دُون في وسط الغلاف بخط غليظ وباللون الأبيض كذلك، واسم المؤلف (الطّاهر وطّار) هو صاحب الرواية فهو المالك الأصلي لها، إضافة إلى ما قيل أن عنوان الرواية سُجّل في وسط لوحة الغلاف، وتحت العنوان سجل الجنس وهو (الرواية)، وقصد بالجنس هنا نوع المدوّنة أو الكتاب، أما الجزء الخلفي للرواية فقد زُيّن باللون الرمادي الفاتح وهو بدوره احتوى على كلمة المؤلف، إضافة إلى إعادة كتاب اسم المؤلف (الطاهر وطار) بخط رفيع، وباللون الأبيض الذي يدل على الصفاء والنقاء والطهر، وهذا إن دلّ على بشيء إنما يدل على أن الروائي –الطّاهر وطّار– يأمل إلى أن يرجع أولئك الموظفون المنحرفون إلى رشدهم، وذلك بأن يتعالوا ويتخلّوا عن كل ما يحمل صور التذلل والخضوع، وقد تميز غلاف هذه الرواية بالرّقة، وصغر الحجم، وقلّة غزارة الأوراق، حيث بلغ عدد صفحاتها 145 صفحة، وقد امتاز الخط الذي كتبت به الصفحات بالوضوح وسهولة قراءته، وهذا ما يمكن أن تقصد به شعرية و سيميائية العنوان، وهذا ما يحقق التواصل بين القارئ والرواية.

ب– <u>العنوان</u>:

العنوان عتبة نصية مهمة، تتصدر في الواجهة الأماميّة للغلاف، كما أنها أول ما يلفت نظر القارئ ويشد انتباهه، وتفكيره، وهذه تعتبر مما يميّز العنوان المدهش المغري الذي يعمل على دغدغة مشاعر القارئ ويسحره، كما أن هذا يدل على نجاح المؤلف في انتقاء العنوان المناسب، فهو يمثل مقصود المؤلف المخبئ في عالم النص من خلال العنوان، حيث ترى الباحثة "فطيمة الزهرة بايزيد: «بأنّ العنوان مفتاحاً للولوج إلى النّصّ... وكشف أغواره ومجاهله ودلالاته العميقة، كما أنه نص مختصر يلخص كل الوقائع والأحداث... ويختزلها في كلمة أو في جملة قد تطول أو تقصر، وكلما كان العنوان مختصراً اتسعت دلالته وقويت طاقته الإشعاعيّة... وانفتحت آفاقه الرمزية،

لاعتماده على التكثيف والمجاز...». (فطيمة الزهراء بايزيد، صفحة 240) وهذا هو الدّليل القاطع على ضرورة الاهتمام بقدسية العنوان لأنه نصف الرسالة أو القضيّة التي يستعرضها الكاتب ضمن لذلك نجد من يصف – العنوان– بأنه علامة لسانيّة، تحمل في طيّاتها جزء مما يعنيه الكاتب/ المؤلف في نصّه سواء أكان نصّ رسالة أو كتاب أو غير ذلك.

كباقي الروائيين نجد الروائي "الطّاهر وطّار" الجزائري قد عنون روايته الأخيرة ب"قصيد في التذلل" فقد تميز بالشمولية بالنسبة للموضوع، ودلالته الموحية التي تعكس ما بداخل نصّ الرواية، وقد مثّل العنوان في هذه الرواية كلمة مرور لدخول إلى عالم النّص، حيث المتتبّع لنصوصها واحداً تلو الآخر سيجد ذلك مجسداً ومشخّصاً بوضوح وشفافية، وسيحدث ذلك بحق إذا قرأها قراءة واعية متفحصة، ومتعدّدة لأن هذه الرواية في اعتقادي لم توجه إلى كل فئة المجتمع، وإنما قصد بها الفئة المثقفة المتمكنة من القراءة النقديّة، لأن معناها لا يدرك من الوهلة الأولى لكي يتسنّى للقارئ استيعاب المقصود والمغزى منها، لأن ما لاحظته في هذه الرواية على ما اعتقد، أنها كان عبارة عن صوّر متداخلة تلفّها أو ملتفة حولها نفسها، غير واضحة لما يحدث في المجتمع وفي شتى مجالاته (الاقتصادي السياسي، الاجتماعي، الثقافي)، وإنما يظهر هذا التّصور –صور التذلل والخضوع– إلاّ لمن عاشه وعايشهُ، ومن خلال تلك الإطلالة التي قمت بها بين أسطر الرواية، أولاً فقد وضع –المبدع– عنوانين حيث وضع العنوان الأول للجزء الأول من الرواية تحت عنوان (الرهن) أما الجزء الثاني فقد عنون بـ (البيع) وهذه هي أبرز الدلائل والإشارات التي توجي بكل أشكال التذّلل التي تحدّث عنها في روايته، وأن العنوان كان منسجماً مع ما جاء في الرواية، فقد نجح وطّار في طرحة لأفكاره بكل جرأة وصدق، وكان عنوان هذه الرواية في شكل جملة موجزة مختصره مليئة بالمعاني الدالة على الواقع المزيّف، الذي شحن بكثير من المظاهر الخدّاعة، المعتمة للحقيقة والواقع، وأن نوع هذه الجملة إسمية تكونت من مبتدأ (قصيد) وجار ومجرور (في) + (التذلل)، فقد امتازت كل العناوين التي جاء بها وطار في رواياته، وحظيت بكل مميزات العناوين الجذّابة، ولاسيما هذه الرواية الأخيرة – قصيد في التذلل– ويكمن جمال العنوان ورونقه لما يكون متعدد الدلالات والقراءات لدى الباحثين والنّقاد.

ج– <u>اسم المؤلف</u>:

اسم المؤلف من الأساسيات التي ينبغي للكاتب أن يدوّنها على لوحة الغلاف لأنها تعد «العلامة الفارقة بين كاتب وآخر، فمن خلاله تثبت هويّة النص لصاحبه، وتتحدّد ملكيته، بصرف النظر هل استخدام اسماً صريحاً أم مستعاراً». (موفق مقدادي وعبد الله الخطيب، 2013م، صفحة 10) ويرجع سبب استخدام الاسم المستعار لدى بعض المؤلفين إما لنيل الشهرة وأما لجذب القراء لاقتناء مؤلفاتهم، ولاسيما في وقتنا الحالي الذي كثر فيه الإقبال

على الرواية أي بمعنى هناك من يستخدم الاسم المستعار على غلاف روايته لترويج رواياته وكتاباته بهذه الطريقة أو بغيرها. وممّا يدعم هذا الرأي ما جاء به الباحث الكبير "عبد الحق بلعابد" حيث رأي بأن: «اسم المؤلف هو وحده من يثبت هويّة الكتاب/ الرواية لصاحبها، و به يحقق ملكيته الفكرية، والأدبية، سواء أكان هذه الاسم حقيقياً أم مستعاراً»، (عبد الحق بلعابد، 2013م، صفحة 224) فمن خلال هذين الرأيين نستنتج بصفة عامة أن دور اسم المؤلف المدون على لوحة الغلاف يكمن في إثبات نسبة وهوية المؤّلف/ الكتاب إلى صاحبه، لأن كلا الرأيين اتفق على هذا وذلك بغية ضمان الملكية لصاحبها. ومما يؤكدّ أهمية اسم المؤلف الرأي الذي طرحه، الباحث "جريس مخول" بأن: «اسم الكاتب يزكي شرعيّة النّص... كما أنه بمثابة الإعلان الذي يكسب رهانا مسبقاً»، (جريس مخول، الصفحات 57–58) فبفضل مكانة اسم المؤلف أعيد الاعتبار والاهتمام بموضوع العتبات بمختلف أشكالها وأنواع حتى أن العنوان أصبح علماً قائماً بذاته له أسسه، ووظائفه، ولاسيما في زمننا الحالي.

الاستهلال والنهاية:

الافتتاح أو الاستهلال لا تقل أهميته عن العتبات التي تتصدر في أول الكتاب، فهي من بين الأمور التي يطّلعُ عليها القارئ أولاً قبل الولوج إلى عالم النص فقد رأى الباحثان موقف مقدادي وعبد الله الخطيب بأن عتبة الاستهلال «أصعب أجزاء العمل وأكثرها تعقيداً لأنها المحطة الأولى التي ستواجه القارئ والمدخل المعنوي إلى عملية التواصل الشخصي مع المتلقي» (موفق مقدادي وعبد الله الخطيب، 2013م، صفحة 559) لذلك لما نطلع على أيّ كتاب وننطلق من الافتتاحية تشد انتباهنا، وترغم علينا الإطلاع على ما يوجد بداخل المؤلف سواء أكان قصة أو رواية أو حكاية، ويرجع سبب هذا إلى نجاح الكاتب في عملية الاستهلال والتقديم لمؤلفه لذلك وصفت – الاستهلالية– بالصعبة لما تتطلبه من حسن وبراعة بغية إغراء القارئ وجذبه.

والجدير بالذكر أن الباحثة ياسمين فايز الدرديسي رأت في مقال على أن الاستهلال «يُشكل بنية إشارية دلالية تحمل الكثير مما يخفيه النّص بناءً على سلطيه الدّلالية، وعنصراً ضرورياً في تشكيل الدّلالة، وإثراء المعنى». (ياسمين فايز الدزديسي، 2015م) من خلال هذه الرؤية التي قدمتها الباحثة ياسمين وغيرها من الدارسين كان لزاماً على كل كاتب مهما كان انتمائه (الرواية، القصة، الشعر، أن يدرج ضمن مدونته استهلال في غاية الروعة، والحسن من أجل جعل القارئ يقبل على كتاباته، وكذا جذبه لتحقيق ما يصبو إليه من نشر للثقافة وإخبار عن ما يجري في الواقع إضافة إلى الشهرة فهناك العديد من الروائيين يتطلعون إلى الشهرة والبروز في الساحة الإبداعية.

فقد بدأ الطّاهر وطّار روايته –قصيد في التذّلل– التي قسمها إلى جزأين حيث عنون الأول بـ "الرهن" حيث استهله برؤيته حول الشعر الذي قال عنه بأنه نصب واحتيال عن الناس، وأن كل ما قيل عنه لا قيمة له، وأن السيد المدير قدّم رأياً يقول بأن المسؤولية والإدارة والتسيير «بأنها تقتل المواهب، كحب المال، تماماً...»، (لطاهر وطار، 2010، صفحة 12) ومما جاد بذكره هو إلغاء صناعة الشعر والسعي وراء المنصب والوظيفة، والتدهور في كل مناحي الحياة (السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية)، فكلها عناوين دلت على كل صور التذلل، والسعي جريا وراء الوظيفة ليس إلاّ، فهذا كله مرآة تعكس لكل قارئ ومطلع على قراءة هذه الرواية بكل ما يجري في الحياة العملية ولاسيما عند بعض الفئة المثقفة التي لم تعرف للحق طريق ولا للمسؤولية تجسيد في أداء الوظيفة، فهذه الصور والتعابير تجعل الإنسان ينفر من الحياة بسبب هذه السلوكات غير اللائقة، ولاسيما لمّا تصدر من مثقف له عندك مقام كبير ورؤية خاصة تبعث عن مستقبل مشرق. أما الجزء الثاني كان تحت عنوان –البيع– حيث افتتحه بكيفية الاستعداد والتنظيم للزيارة المرتقبة لثلة من الوزراء، إضافة إلى هذا الثوران والغضب الذي تسبب في حدوثه مدير الثقافة للسّيد الكبير، والجدير بالذكر أن السيد مدير –الثقافة– عمد إلى أن يساوم السيد الكبير، ببعض معلومات، تتعلق بحقيقة الثورة. (لطاهر وطار، 2010، صفحة 71)

هذه صورة من صور البيع والعرض الدي دلت على عنوان هذه الرواية التي كثيراً ما نرى في سطورها ما قصده الروائي وطار، وأن العنوان تماثل وتطابق بشكل كبير وبارز مما جاء في متن الرواية التي بين أيدينا، وهذه نقطة مهمّة تم اكتشافها من قبل المبدع ومما يمكن أن يضاف في هذا الصّدد عقد روابط وعلاقات تعارفية مع الكل من لدن (زيتونات) الذي ملء الدنيا وشغل الناس بممارسته الخارجة عن القانون والتي تكاد تنحصر في عملية (الرشوة والبيروقراطية وفضح المعلومات والتفاوض مع المقاولين...الخ)، ومن خلال ما ذكر في طيات هذه الرواية يتخيل للقارئ كل ما صوره المبدع من مجتمعه، ويفهم من ذلك أنه إذا كان حال المجتمع ولاسيما المثقف بهذا الشكل في تعامله وسلوكه، وحتى في مكان اشتغاله، فما مصير البريء أو الأشخاص أصحاب الضمائر الحية التي تطبق القانون بصدق ؟ وإلى متى سيبقى حال هذه النخبة بتأثيره السلبي على كل شرائح المجتمع ؟ فالمبدع وطار روائي رأى ما لا يراه أيّا كان في المجتمع من خلال ما جاء به في روايته، وخاصة لما قسمها إلى جزأين جزء ذكر فيه بداية الظاهرة والآخر أكمل فيه ما بُدأ من خلال ذلك التصوير والتمثيل لكل ما له علاقة بالبيع والمساومة والعرض والتذلل بأبشع صوره.

فقد وفق في ختامه لهذه الرواية ولأن النهاية من العتبات المهمة التي يلزم بها كل كاتب هي التي يدرج فيها الكاتب ما وصل إليه من خلال كتاباته سواء كانت روائية أو قصصية وغيرها وأحياناً لا يقدم النهاية باسمها وإنما يضع إشارة أو دلالة على النهاية، وإنما يدع القارئ يكتشف النهاية بنفسه.

خاتمة:

من خلال هذه الجولة القصيرة حول البحث في عتبات النص في رواية قصيد في التذلل لوطار توصلت إلى أن المبدع وفق إلى حدّ ما في طرحه السردي الروائي في روايته هاته ابتداءً من وضع العنوان مروراً بسرد كل ما يحمله من معاني ودلالات إلى نهايته التي أتمها بخاتمة، كما أنه استحضر كل أنواع العتبات النصية في هذه الرواية من نصوص موازية محيطة بالنص إلى نصوص داخلية تسمح بالاتصال المباشر بعالم النص. فبفضل تواجد واستحضار العتبات النصية في الكتابات بكل أنواعها يتم الإقبال عليها بكل شغف وشوق، لأنه من خلال العنوان الأولي للكتاب يمكن أن تحدث علاقة وطيدة بين القارئ والكتاب، ويؤدي ذلك إلى الإقبال على قراءة ذلك الكتاب منذ رؤية عنوانه، لذلك تكون للعتبات أهمية كبرى للإقبال على ما جاء به الكتاب، وهذا ما نجده لدى المبدع وطار صاحب –رواية قصيد في التذلل.

قائمة المصادر والمراجع

1. تزيفطان طودووف. (1990). الشعرية (الإصدار 2). (شكري المبخوت ورجاء بنسلامة، المترجمون) دار برتقال للنشر.

2. جريس مخّول. (2009م). العتبات النصيّة والنص الموازي الكتاب لأدونيس نمودجاً. أطروحة مقدمة في نطاق الواجبات لنيل اللقب الثاني في الأدب العربي: جامعة حيفا.

3. جريس مخول. العتبات النّصية والنص الموازي لكتاب أدونيس نموذجاً.

4. عبد الحق بلعابد. (2013م). عنفوان الكتابة ترجمان القراءة (العتبات المعجز الروائي العربي) (الإصدار 2). بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

5. فطيمة الزهراء بايزيد. التشكيل الجمالي لصورة الغلاف والعنوان (دراسة سيميائية) . ببسكرة: جامعة محمد خيضر.

6. فيصل الأحمر ونبيل دادوة. (2009م). الموسوعة الأدبية،. دار المعرفة.

7. لطاهر وطار. (2010). قصيد في التذلل. منشورات القضاء الحر.

8. لطيف زيتوني. (2002م). معجم مصطلحات الرواية عربي، إلكتروني، فرنسي (الإصدار 1). مكتبة لبنان، ناشرون، دار النهار للنشر،.

9. محمد إسماعيل حسونة. (2015م). النص الموازي وعالم النص دراسة سميائية (سلسلة العلوم الإنسانية)،. مجلة جامعة الأقصى ، 2.

10. محمد بوزواوي. معجم مصطلحات الأدب. الدّار الوطنية للكتاب.

11. موفق مقدادي وعبد الله الخطيب. (2013م). العتبات في رواية "أعراس تحت شمس الضحى" للروائي إبراهيم نصر الله.

12. ياسمين فايز الدزديسي. (2015م). العتبات النّصية في شعر إبراهيم نصر الله، دراسة سيميائية،، ،، . مصر، رسالة ماجستير: جامعة الأزهر.